وازاء مثل هذه الأوضاع، لم يكن من المستغرب أن يستأثر موضوع الهجرة اليهودية الى اسرائيل بحيز مهم من النقاش النظري الذي دار بمناسبة انعقاد المؤتمر حول الأوضاع الصهيونية الراهنة. فقد ادعى أحدهم أن النظرية الصهيونية بشأن الهجرة الى فلسطين قامت على عاملين: القوة الدافعة، والقوة الجاذبة. وتنجم الأولى عموما عن سوء أوضاع اليهود في العالم أو اضطهادهم هنا وهناك، بحيث يضطرون الى الهجرة من بلدانهم سعياً وراء ملجأ آمن، فلا يجدون إلا فلسطين التي تجذبهم اليها. ولكن في الآونة الأخيرة «ضعفت القوة الدافعة، واختفت القوة الجاذبة. فالسياسة التي تسعى لتحويل اسرائيل الى دولة ثنائية القومية، تكمن الخلافات في أسسها، مثل لبنان وقبرص وارلندا الشمالية، أو دولة 'تمييز عنصري'، يسيطر فيها 'شعب سيد' على أقلية قومية كبيرة جداً (يمكن أن تتحول إلى أكثرية)... ليس فيها ما يساعد على زيادة عدد المهاجرين المتوقعين الى اسرائيل» (يهودا غوتهيلف، **دافار**، ١٩٨٢/١٢/٣، ص ١٦). ثم ان اليهود ليسوا مضطرين للهجرة الى اسرائيل، إلا إذا تأكدوا أنه ليس هنالك مناص من ذلك، «فعلى أي حال، هنالك ملجأ جاهز للمستقبل، ويستطيعون الهجرة متى يشاؤون» (**المصدر نفسه**).

وفي اطار البحث عن حلول لمسألة انخفاض عدد المهاجرين الى اسرائيل، ظهر كأن هنالك شبه اجماع على أن ذلك لا يتم الا بتقوية «الثقافة اليهودية» بين يهود العالم، التي لا تساعد فقط على حفز اليهود للهجرة الى اسرائيل، عن طريق تقوية روابطهم الفكرية والعاطفية وزيادة تمسكهم بها، بل انها ضرورية أيضاً للحفاظ على كيان «الشعب اليهودي» نفسه ومنعه من «الانصهار» في باقي الشعوب. وكان رئيس اسرائيل اسحق نافون قد حذر، في كلمته أمام المؤتمر، من خطر تقلص عدد اليهود في العالم من ١٠,٥ مليون نسمة حالياً الى ثمانية ملايين نسمة في عام ألفين، وذلك نتيجة لعاملين أساسيين: انخفاض معدل الولادة بين اليهود من جهة، وازدياد عدد الزيجات المختلطة واتجاههم للاندماج في الشعوب التي يعيشون بينها من جهة أخرى (**هآرتس**، ١٩٨٢/١٢/٨، ص ١؛ وانظر أيضاً مقالة دوف بارنير في **عل همشمار**، ١٩٨٢/١٢/٦، ص ٤). غير أنه، في مقابل ذلك كان هنالك من حذر من مغبة تقوية «الثقافة اليهودية»، لأن ذلك لن يؤدي بالضرورة لتحويل اليهود إلى صهيونيين (انظر مقالة فولص في **هآرتس**، ١٩٨٢/١٢/١٠، ص ١٣)، بينما دعا نافون نفسه إلى ضرورة التمييز بين «اليهودي الجيد والصهيوني الجيد» (**دافار**، ١٩٨٢/١٢/٨، ص ١)؛ وهي دعوة في محلها، على كل حال، إذ أن العديد ممن يمتلكون «ثقافة يهودية»، علمانيين كانوا أو متدينين، ليسوا بالضرورة من كبار مؤيدي اسرائيل أو الصهيونية.

وخلال النقاش في المؤتمر حول هذا الموضوع، طرحت أيضاً فكرة انشاء جامعة خاصة في اسرائيل، تتعاطى التدريس باللغة الانكليزية من خلال التشديد على «الثقافة اليهودية»، ويدعى الشباب اليهودي من كل أنحاء العالم لتلقي العلم فيها، وليعودوا بعدئذ إلى بلدانهم للقيام بواجباتهم. إلا أن المندوبين الشباب من اليهود السفاراديم استنكروا هذا الاقتراح بشدة، موضحين أنه «آن الأوان لأن يهتم المؤتمر بأمور أكثر أهمية من مسألة إقامة مؤسسات ثقافية أخرى للنخبة الاجتماعية [وهي اشكنازية اساساً]، مثل البحث في مسألة اندماج الصهيونية في العالم الشرقي، والكف عن الجري وراء الثقافة الغربية» (**دافار**، ١٩٨٢/١٢/١٤، ص ٢).

وفي اطار التفتيش عن حلول لازمة الهجرة، ظهر هنالك أيضاً تيار آخر شدد أصحابه على مسألة «الالتزام» (أو التنفيذ ــ هغشاماه) الصهيوني، داعين إلى اقامة ما يمكن تسميته حركة الصهيونيين الملتزمين، وذلك بتخطي المنظمة الصهيونية العالمية أو تجاهلها أو، إذا أمكن ذلك، من خلالها؛ وعلى أن ينضم لمثل هذه الحركة الصهيونيون الذين ينوون فعلاً الهجرة الى اسرائيل، دون غيرهم. وبرز في هذا المجال بشكل خاص أورى غوردون، أحد النشيطين في حزب العمل، الذي يطلق عليه معارفه لقب «السيد صهيونية» (**عل همشمار**، ١٩٨٢/١٢/٢٦، ص ٢)، نظراً لنشاطه الدؤوب في متابعة الشؤون الصهيونية. وكان غوردون قد حصل على أكبر عدد من الأصوات عند اختيار مندوبي حزب العمل للمؤتمر الصهيوني، ورشح من قبل حزبه